

## نتائج معركة الجرف في بعض تقارير السلطات الاستعمارية الفرنسية

## RESULTS OF THE BATTLE OF DJORF IN SOME REPORTS OF THE FRENCH COLONIAL AUTHORITIES

## LES RESULTATS DE LA BATAILLE DU DJORF DANS QUELQUES RAPPORTS DES AUTORITES COLONIALES FRANÇAISES

مختار هوارى

مخبر الجزائر دراسات في التاريخ والثقافة والمجتمع

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ - جامعة باتنة 1-

تاريخ النشر: 2019/12/15

تاريخ القبول: 2019/08/23

تاريخ الإرسال: 2018/ 11/ 17

ملخص:

معركة الجرف معركة كثرت فيها الشهادات والدراسات التي اتجهت عموماً إلى الحديث عن الخسائر التي ألحقها جيش التحرير الوطني بالقوات الفرنسية. الوثائق الفرنسية التي نحن بصدد تحليل ما جاء فيها لم تنف ما ذكر سابقاً، بل اتجهت إلى تقديم حوصلة إضافية حول نتائجها، وطلبت من السلطات الفرنسية أن تعمل على استغلالها فيما يخدم المصلحة الفرنسية. ما فحواها؟. هذا ما سنحاول الإجابة عنه في هذه الورقة البحثية.

الكلمات المفتاحية: معركة الجرف؛ عملية تيمقاد؛ مساجين؛ استجوابات؛ بعض الوثائق.

Abstract : The Battle of El-Djorf is a famous battle that took place during the first year of the liberation revolution in the region that bore its name, the area of El-Djorf. The French documents, which we are analyzing, did not deny the strength of the Liberation Army, but turned to provide another aspect of this battle, which is related to the results, and asked the French political and military authorities to exploit them while serving the French interest. What did they say? This is what we will try to answer in this paper.

Keywords: Battle of El-Djorf, Opération Timgad, Captives, interrogations, some documents.

Résumé : Plusieurs témoignages et articles ont été écrits sur la bataille d'El-Djorf. Ils ont traités les pertes dans les rangs de l'armée française suite de l'attaque de l'Armée de libération nationale. A partir de quelques rapports militaires Français, nous allons essayer d'aborder d'autres résultats de cette bataille dont il a été demandé aux autorités politiques et militaires françaises de les bien exploiter tout en servant l'intérêt français.

Mots clés : Bataille d'El-Djorf, Opération Timgad, Prisonniers, interrogatoires, Quelques documents.

بداية من تسعينيات القرن الماضي، فتحت السلطات الفرنسية دور أرشيفها أمام الباحثين من مختلف الدول للبحث في الوثائق التي تعود للسلطات الفرنسية في مختلف مراحل تطور هذه الدولة، ولم يكن الأساتذة والطلبة الجزائريين مستثنين من الإطلاع عليها. سنحاول في هذه الورقة البحثية العودة إلى وقائع معركة الجرف، والحقيقة أن البحث في البداية لم يكن مركزا من طرفنا على موضوع معركة الجرف ولكن على عملية تيمقاد التمشيطية الفرنسية في منطقة الأوراس النمامشة، غير أن ما عثرنا عليه من وثائق فرنسية دفعنا إلى أن نكتب في هذا الموضوع وفق ما جاء في الخطة الموضحة.

## 1- معركة الجرف وعملية تيمقاد: الحشيات والمجريات

لا تزال معركة الجرف (100 كلم جنوب-غرب تبسة) التي جرت وقائعها في الفترة من 22 إلى 29 سبتمبر 1955 راسخة في الذاكرة الجماعية الوطنية على اعتبار أنها تعد من بين أهم المعارك التي خاضها جيش التحرير الوطني في العام الأول من الثورة، وجاءت أياما بعد هجومات 20 أوت 1955 بمنطقة الشمال القسنطيني. شارك في هذه المعركة معظم قادة المنطقة الأولى على غرار شبحاني بشير وعباس لغور وعاجل عجول والوردي قتال وفرحي ساعي، وقد أطلق عليها قادة جيش التحرير الوطني اسم "إستراتيجية الإنقضاض الجبلي" من خلال استغلال الكهوف والصخور واستدراج العدو إليها حيث يصعب الإستخدام الأمثل للقوات الجوية الفرنسية في تحقيق أهدافها. السبب الرئيس لوقوع هذه المعركة أن شبحاني بشير كان قد عقد اجتماعا توعويا للتعريف بالثورة الجزائرية بمنطقة "رأس الطرفة" بالقرب من جبل الجرف لعدد من الأعيان، تسربت أخباره للسلطات الإستعمارية الفرنسية. (قداش، 2011، 33-34).

عن هذا الاجتماع جاء في التقارير الفرنسية: "لقد اجتمع شبحاني بشير بين الجرف ومزيرة بجوالي 250 مدني، قدم لهم درسا توعويا كان فحواه أن فرنسا تواصل في سياسة ذر الرماد في العيون بسلسلة الأكاذيب التي تحتلقها، وأنها تواصل في سياسة احتقار الجزائريين ومنعهم من تطبيق تعاليم الشريعة الإسلامية بتلقينهم دروسا في التدخين وشرب الخمر، لذلك لا بد علينا من النضال حتى نخرجها من أرضنا. وبعدما شكر الحاضرين على صمتهم الذي ساهم في انتشار الثورة، ذكرهم بأنه يعلم جيدا أن هناك - من بينهم - من سينقل الأخبار إلى فرنسا وقد حذر أمثال هؤلاء بالقول أن عقوبتهم ستكون الشنق" (AV GR 1H1944, 2/10/1955, 1).

هذه المعلومات هي نفسها تقريبا التي قدمها محمد العربي مداسي في كتابه مغربلو الرمال، وقد أضاف إلى ذلك قوله: "لقد سخر لذلك مليوني سنتيم، فاشترى اللحم وطبخ الكسكس وكان ذلك الاجتماع "بوابة مفتوحة" على الثورة وأجهزتها لدحر الدعاية الإستعمارية القائلة بأن المجاهدين مجرد قطاع طرق". (Madaci, 2001, 113).

في صبيحة يوم (22 سبتمبر 1955)، وصلت القوات الفرنسية إلى منطقة الجرف وحاصرتها. بدأت المعركة حسب ما تذهب إليه المصادر الفرنسية على الساعة التاسعة صباحا، حدث في بدايتها تصادم بين 2/2REI ومجموعة من المجاهدين بمنطقة ذراع الملاح كان من بينهم محمد بن عجرود، عيدوي صالح بن علي، حطاب بدر الدين، عطية أحمد بن الطاهر، عبد الله عبد السلام بن حاج ساعد، أوسعود، العربي، ناصر والطاهر. وتضيف نفس المصادر: "لقد كان صداما عنيفا على أرضية جد صعبة. دامت المرحلة الأولى ثلاث ساعات وقد كان من مخلفاتها 05 قتلى من بينهم ضابط و10 جرحى في صفوف القوات الفرنسية، واستشهد كل المجموعة الجزائرية أي 21 شهيدا، في حين تم

إلقاء القبض على أحد المشاركين في المعركة والذي بدأت معه السلطات الفرنسية في الحين عملية الإستجواب. ولقد استطاعت القوات الفرنسية استرجاع 11 سلاح حرب وبندقيتي صيد وذخيرة في معظمها من صنع إيطالي". (AV GR 1H1944, OT, 1955)

بعد هذه العملية، خاض المحاصرون معركة فرضوا فيها إستراتيجيتهم العسكرية لمدة 4 أيام، واستطاعوا فك الحصار المضروب عليهم في اليوم الخامس وقد كان من بينهم عمر بورقن، شريط، أوقاد خميسي، عاجل عجول، فرحي ساعي، عثمان تيجاني. بينما لم يستطع كل من شبحاني وآخرين الخروج من ذلك الحصار وقد كان بحوزتهم سلاحا من نوع: 2PM MAT 49، بندقيتين ومسدسين، (2, AV GR 1H1944, 2/10/1955) فلهجوا إلى مغارات في أسفل المنحدرات الصخرية فلم تجد لهم القوات الفرنسية أثرا إلا أنها عمدت إلى نسف مداخل المغارة قبل أن تنسحب. بقي المجاهدون محاصرين ولم يتمكنوا من الخروج إلا بفضل علي بن بلقاسم الذي دلهم على فتحة صغيرة تؤدي إلى مخرج آخر سلكوه (قداش، 2011، 34).

سقط طيلة هذه الأيام أكثر من 120 شهيدا، وقتل 700 عسكري فرنسي وجرح أزيد من 350 آخرين، فيما أشار مجاهدون آخرون إلى أن الجيش الفرنسي أمطر منطقة الجرف بقنابل الطائرات وقذائف المدفعية والدبابات. (قداش، 2011، 34). في هذه الفترة، كان الجيش الفرنسي ينفذ عملية عسكرية كبرى هي عملية تيمقاد.

عملية تيمقاد عملية تمهيطية لمنطقة الأوراس - النمامشة اختلفت التقارير المتوفرة لدي في تحديد تاريخ بدء ونهاية هذه العملية بين من يقول بـ 22 سبتمبر إلى 05 أكتوبر 1955 وبين من يقول بـ 21 سبتمبر إلى 15 أكتوبر 1955 وبين من يقول بـ 20 سبتمبر إلى 10 أكتوبر 1955 التي تبدو أقرب إلى الواقع. جرت بالمنطقة المحصورة بين شرق منطقة الأوراس والحدود الجزائرية- التونسية بما في ذلك مرتفعات النمامشة، شارك فيها ما يقارب الأربعين ألف 40.000 جندي فرنسي بمساعدة الطائرات، وقد كان من أهم المعارك التي عرفت العملية معارك بجبل تافرن حول خنشلة، بسيار وبالجرف التي نحن بصدد الحديث عنها (AV GR 1H1944, OT, 1955).

لقد كان من نتائج معركة الجرف أنه، وبالإضافة إلى الهفوات التكتيكية التي ارتكبها شبحاني بشير وعدم استماعه إلى رأي مساعديه عجول ولغرور، كان أكبر خطأ ارتكبه في الجرف أن ترك وراءه عددا هاما من الوثائق ضمن حقيقته الشخصية من بينها تعليمات لبن بلة، والتي كان من المفروض أن يقوم بإتلافها، وبهذه الوثائق تمكن المكتب الثاني من الحصول على أكبر ذخيرة للوثائق تمكن الحصول عليها لحد تلك الفترة أي أكتوبر 1955. (Horne, 2007, )

147

## 2- ما حملته الوثائق والتحقيقات من معلومات:

تذهب الوثائق التي استطعنا الحصول عليها إلى أن حقية شبحاني بشير (شيباني حسب تسمية التقارير) الملقب بالسسي مسعود أو الشيخ التي تم العثور عليها قد حوت وثائق مكتوبة بخط اليد تعود له ولقائد منطقة تبسة شامي محمد، كان من أهمها رسالة من بن بلة للأول لم تحمل تاريخا محددا لها، غير أن الأكيد أن ذلك قد كان قبل أكتوبر 1955. أما التحقيقات فقد كانت مع ثمانية من المعتقلين في معركة الجرف بواد هلايل، وقد كانت أهم المعلومات تدور حول:

- معرفة ماهية جيش وجبهة التحرير الوطنيين.

- التعرف على المعارضة الموجودة لدى الجبهة لما يعرف بتشكيلة الحركة الوطنية الجزائرية MNA
- التعرف على تعاون جيش التحرير مع جمهورية مصر الشقيقة.
- تحديد طبيعة القيادة في منطقة الجنوب القسنطيني وطبيعة نشاطها وعلاقاتها الداخلية والخارجية.

## 2-1- بخصوص ماهية جيش وجبهة التحرير الوطنيين: (AV GR1H1944, ID, 1955)

للحديث عن ماهية جيش وجبهة التحرير الوطنيين، عاد التحليل إلى ما قبل شهر نوفمبر من سنة 1954، حيث يذكر أن حزب الشعب كان قد ظهر قبل سنة 1947 تحت اسم جديد هو حركة انتصار الحريات الديمقراطية. شكلت هذه الأخيرة حركة على خلاف الحزب الذي مثله حزب الشعب وهو ما يمثل الفارق بين الإثنين. ضمت الحركة تنظيمين: تنظيم سياسي رسمي - شرعي وتنظيم خفي سري (يمهد للمرحلة العسكرية).

كان التنظيم الخفي مشكلا من لجنة مركزية مقرها الجزائر هي اللجنة الثورية للوحدة والعمل والتي كانت مهمتها الأساسية التحضير للعمل المسلح في الخفاء عن طريق التنظيمات السرية O.S.، والتي كان من مهامها تكوين شباب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، توعية السكان وتجنيدهم، الحصول على السلاح بشراؤه أو ادّخاره...، تشكيل خلايا ولجان ثورية للوحدة والعمل في كل المدن، التعرف على الجبال، تدريب الرجال. غير أن المعلومات هنا كانت قد أخلطت بين المنظمة السرية التي تولت عملية الإعداد للكفاح المسلح قبل اكتشافها سنة 1950 وبين اللجنة الثورية للوحدة والعمل التي ظهرت بعد الصراع الذي كان بين المصاليين والمركزيين لتبحث عن طريق لتفجير الثورة بين الجناحين المتصارعين.

بعد مرور حوالي ثمان أو تسع سنوات، بدأت حركة انتصار الحريات الديمقراطية مرحلة العمل الشرعي وتحلت على السرية بداية من 01 نوفمبر 1954 أين حلت نفسها واللجنة الثورية في الخفاء تاركة المجال لهياكل الثورة التي أخذت التسميات التالية: جبهة التحرير الوطني في المدن، وجيش التحرير الوطني للمقاتلين في الريف، إضافة إلى ممثلي الجزائر في الخارج.

بالقاهرة، كانت هناك العديد من الشخصيات السياسية اللائحة التي مثلت تشكياتها:

البشير الإبراهيمي عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أحمد بوض عن الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، أحمد مزغنة والشاذلي المكّي عن المصاليين، حسين لحول ومحمد يزيد عن اللجنة المركزية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، خيضر وآيت أحمد حسين ممثلين عن الجزائر في القاهرة، وكذا بن بلة وبوضياف (طبيب حسب الوثائق والمقصود هنا الطبيب وهو اسمه الثوري)، محساس وتركي سعيد من اللجنة الثورية للوحدة والعمل جناح التنظيم السري.

شكلت هذه التشكيلات السياسية الموجودة في القاهرة في بداية 1955 حسب الإستجابات (لجنة جبهة التحرير الوطني) يرأسها الشيخ البشير الإبراهيمي. وضعت هذه اللجنة ميثاقا سمي بـ (ميثاق جبهة التحرير الوطني) مباشرة بعد 01 نوفمبر 1954.

من مبادئ هذه اللجنة: الإعتراف بجيش التحرير الوطني وبسلطته في اتخاذ القرارات والإستقلالية الداخلية، العمل المسلح كوسيلة وحيدة لحل المشكل الجزائري، الإعتراف في وحدة العمل الشمال إفريقي، والهدف أخيرا هو الإستقلال التام والوسيلة هي القوة (قوة جيش التحرير الوطني).

قسمت المهام بين أعضاء هذه اللجنة على النحو التالي:

خيزر وأيت أحمد ممثلين شرعيين للجزائر (الثورة) في القاهرة وحكومات الشرق الأوسط.

بن بلة مسؤول الداخل ورئيس العمل المسلح.

بعد وضع الميثاق وتقسيم المهام، وقعت هناك خلافات داخل اللجنة بين البشير الإبراهيمي، بيوض، مزغنة والشاذلي كرافضين لميثاق جبهة التحرير الوطني ويطبقون سياستهم الخاصة، ولحول حسين، محمد يزيد، خيزر وأيت حسين المتهمين بالتواطؤ وقد أنهت بأن ظهر كل من بن بلة، محساس وبوضياف في قمة هرم قيادة جيش التحرير. عزل هذا الثلاثي كل من باستطاعتهم عزلهم عن الجيش، كما أبدوا عدم رضاهم على عدد من أعضاء اللجنة كآيت حسين وخيزر.

كان لهذا الثلاثي مركز قيادة بطرابلس، والملاحظة التي استطاعت السلطات الفرنسية استنتاجها من هذه الوثائق هو أن كل الأوامر والتوجيهات التي كانت تصل قيادة الجنوب القسنطيني قد كانت صادرة عن هذا الثلاثي.

## 2-2- بخصوص معارضة الثلاثي للحركة الوطنية الجزائرية M.N.A

في رسالة من بن بلة إلى سي مسعود جاء فيها: "من الممكن أن يأتي الخطر من المصاليين في الجزائر وفرنسا الذين قاموا بكل شيء من أجل الهيمنة على جيش التحرير الوطني، ولأجل ذلك لم يستبعدوا لا الكذب ولا الإفتراء ولا الإحتيال، إنهم يجمعون المال باسم الجيش. أما مصالي المضاد للثورة فيحاول الفتك بها، هدفه من وراء ذلك الإبقاء على أتباعه الذين يعشقونه... لقد نجحنا، بفضل الله، في العملية التوضيحية بفرنسا أين نملك تنظيمًا جيدًا هو في تطور، الأمر لا يتعدى أن يكون مسألة وقت. أما في المشرق، فإنهم لا يحظون بأية أهمية تذكر وقد قزم نشاطهم هناك". (AOM93/4409, 1955, 17). هكذا أوصلت هذه المعلومات السلطات الفرنسية إلى نتيجة مفادها أن هؤلاء الثلاثة يصرون على اعتبار أنفسهم الناطقين الرسميين باسم الثورة وممثليها الوحيدين في الداخل والخارج وكل من يعارض ذلك فهو خائن، وسيتم القضاء عليه، وهو ما ينطبق على المصاليين. (AOM93/4409, 1955, 17). وهي نفس المعارضة للحركة الوطنية الجزائرية المصالية التي نجدها في مضمون الرسائل المتبادلة بين كل من عبان رمضان والوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني، أما بقية أعضاء لجنة جبهة التحرير الوطني فلم يعرف مصيرهم. وقد أضاف بن بلة في رسالته عبارة: "كل هذه القرارات كانت قد اتخذت بالاتفاق مع الأخ الأكبر جمال عبد الناصر" (AOM93/4409, 1955, 18)، وهو ما أوصل السلطات الفرنسية إلى حقيقة أخرى مفادها أن هناك تعاون بين الثوار وبين دولة مصر.

## 2-3- التأكد من التعاون الموجود بين الثورة ودولة مصر:

لقد تأكدت السلطات الاستعمارية الفرنسية بفعل هذه الوثائق من أن الثلاثي قد أصبح على علاقة مع المكتب الثاني المصري عندما كتب بن بلة إلى سي مسعود: "إن هذه القرارات قد اتخذت بالاتفاق مع الأخ الأكبر جمال عبد الناصر" (AOM93/4409, 1955, 18).

## 2-4- الوصول إلى تحديد طبيعة التنظيم الداخلي للثورة: (AOM93/4409, 1955, 18)

من خلال تلك المعلومات دائما، اتضح للسلطات الاستعمارية الفرنسية أن لجنة جبهة التحرير الوطني التي كانت سابقا ممثلة في اللجنة الثورية للوحدة والعمل تتبع العمل السري في نشاطها بقيادة من الثلاثي الموجود في القاهرة، وسيلتها الدعاية، جمع التبرعات، جمع الأسلحة مع العمل على تشكيل الخلايا السياسية والفرق العسكرية من أجل تعميم الإنتفاضة. وإذا كان لهذه اللجنة مسيري الداخل من أجل تنسيق عملهم فالواقع أنه ليس لهم مقابل ذلك اتصالات واسعة مع قيادة الجنوب القسنطيني.

## 2-5- تحديد طبيعة القيادة في منطقة الجنوب القسنطيني وطبيعة نشاطها:

بخصوص قيادة منطقة الجنوب القسنطيني وطبيعتها من حيث تنظيمها السياسي والعسكري، تقسيمها إلى نواحي وقسمات zones et régions، مكان تركز المجاهدين ومجال نشاطهم، مسالكهم ومخابئهم، أسلوبهم في مواجهة القوات الفرنسية، أسلحتهم مع تحديد نوعيتها وكميتها بصورة تقريبية، التوجيهات التي يقدمها سي مسعود لرؤساء ومسؤولي مختلف النواحي، نمط تنظيم الاتصالات على المستويين الداخلي والخارجي خاصة علاقة رئيس المنطقة برؤساء المناطق الأخرى، واتصالاته بالخارج خاصة القاهرة وطرابلس. وقد حددت المعلومات المقدمة الأمور التالية: (AOM 81F13, 21/9/1955, 5)

- في الفاتح من نوفمبر 1954 كان قائد العمليات بالمنطقة مصطفى بن بولعيد بمساعدة شبحاني بشير الملقب بسي مسعود. بعد إلقاء القبض على بن بولعيد، بقي الأول وحيدا على رأس التنظيم تليه لجنة من ستة أعضاء تولى مهمة رئاستها، تحمل هذه اللجنة اسم الإدارة. تتكون إلى أكتوبر 1955 من: بن بولعيد عمار رئيس شرقي، عباس لغرور مساعد، أوقاد خميسي مساعد، لعباس لغرور وحسين براهيم مكلف بالخزينة.

- مركز القيادة: منطقة عين القلعة، وهناك كان القائد شبحاني بشير قد أعطى لمجموعته موعدا للإلتقاء، وهي المجموعة المكونة من عمور بورقن في واد العرق، لزهو شريط في جبل أونك، عاجل عجول في أحمر خدو، وسي بشير في واد هلايل.

- تتوزع قيادة شبحاني بشير على كل الجنوب القسنطيني المحدد بـ:

من الشمال: الحدود الشمالية لبلديات سوق أهراس، سدراتة، أم البواقي، عين مليلة، بلزمة، بريكة والمعاديد.

من الشرق الحدود الجزائرية التونسية.

من الغرب الحدود الغربية لبلدية بريكة.

من الجنوب تتوسع إلى سوف.

- قسمت المنطقة إلى نواحي هي: تبسة وخنشلة والأوراس وبسكرة والمناطق المتاخمة للصحراء. أما الناحية التي تتميز بالتنظيم الجيد فهي تلك الخاصة بخنشلة سواء من حيث طبيعة القيادة بها، الصلات بين الداخل والخارج، التسليح، المؤونة، الملاجئ والمخابيء، التحكم في الشعب، وقد توصلوا إلى حقيقة مفادها أنها المنطقة الوحيدة التي بإمكانها القيام بعمليات ناجحة ضد فرنسا. أما التنظيم بناحية تبسة فلم يكن مكتملا بعد من ناحية الاتصالات، المؤونة، الملاجئ، ... أما ناحية الأوراس فغير منظمة البتة بفعل أنها في حالة مهلهلة مقسمة بين عديد القادة وتواصلها مع القيادة الرئيسية ضعيف جدا. وأن إعادة تنظيم المنطقة كان قد أجل إلى وقت لاحق. أما الوحيد فيها الذي كان حريصا

على الاتصال بالإدارة فقد كان الحاج لخضر عبيدي الذي كان قائدا على باتنة وماك ماهون (التوتة)، وقد كان واسطة الإتصال بينه وبين قيادة الجنوب القسنطيني عاجل عجل. أما منطقة بسكرة والمناطق الصحراوية المجاورة، فقد تميز النشاط بها بقلّة السلاح والتجنيد وقلّة الإتصالات خاصة بعد وفاة قائدها. هناك يعاني كل من حسوني رمضان وأخوه من صعوبات في نشاطهم وقد توصلوا إلى أن تنظيم هذه المنطقة مقرون بتنظيم منطقة الأوراس. أما بخصوص المنطقة المؤدية إلى مسيلة والبرج والحضنة فليس بها تنظيم، والمجموعتان اللتان أرسلتهما الإدارة إلى هناك لم تفعل شيئا وذهبتا دون رجعة. في حين يبقى سوء التنظيم هو المميز أيضا لمنطقة بريكة والرغبة في الإستقلال عن قيادة الجنوب القسنطيني هو المميز لمنطقة سوق أهراس.

- بخصوص مختلف النواحي أضافت المعلومات المقدّمة (AOM 81F13, 21/9/1955) ما يلي:

ناحية تبسة: بقيادة شامي محمد وورتن بشير مقرها تازربونت وواد هلايل تضم 210 مجاهد و 60 إضافيين دون سلاح، ومن قطاعاتها:

قطاع قنطيس يوجد تحت قيادة بوقصي عمر حروش وتحت إمرته حوالي 100 شخص. موزعين على خمس مجموعات من بينها تلك الخاصة بكل من : العيد بوقصي، العيد قشاشي، عمار قتال..

قطاع بئر العاتر يوجد تحت قيادة لزهر شريط وتحت إمرته 40 شخصا. وهما مقسمان إلى مجموعتين، أولى بقيادة لزهر شريط وثانية بقيادة بلقاسم لعبيدي.

قطاع تبسة- الشريعة يوجد تحت قيادة فرحي ساعي وتحت إمرته حوالي 70 شخصا موزعين على أربع مجموعات من بينها تلك الخاصة بكل من: فرحي بشير بن عثمان، فرحي محمد أزبو، حاج صالح وسعودي عبد الله. مسؤول علاقات هذه القطاعات مع مدينة تبسة هو قابة لخضر.

ناحية الإدارة: توجد تحت قيادة شيجاني بشير وتحت إمرته 40 شخصا، ومن قطاعاتها قطاع الوزنة الذي يوجد تحت قيادة عفيف علي وتحت إمرته 40 شخصا.

ناحية خنشلة: تحت قيادة عاجل عجول وعباس لغرور ومقرها القلعة تضم 450 مجاهدا مسلحا و 60 غير مسلحين وتنقسم إلى:

قطاع خنشلة بقيادة تيجاني عثمان الملقب ابراهيم ويوجد تحت إمرته من 100 إلى 150 شخصا. موزعين على أربع مجموعات المعروفة كانتا مجموعتي شعبان لغرور ومايلي مبروك.

قطاع مسكيانة عين بعيدة وسدراتة بقيادة معرير لحسن ويوجد تحت إمرته من 100 إلى 150 شخصا مقسمين على أربع إلى خمس مجموعات .

قطاع ششار بقيادة كرابادو علي الذي خلف الحاج محمد ويوجد تحت إمرته حوالي 60 شخصا موزعين على ثلاث مجموعات، منها مجموعتي ابراهيم زرموني والباهي.

قطاع واد العرب بقيادة عاجل عجول أيضا ويوجد تحت إمرته حوالي 100 شخص موزعين على خمس مجموعات، أولى مقرها اليانة برئاسة لخضر مسعود، وثانية مقرها الوجلة بقيادة عبد الحفيظ وثالثة مقرها تامزة بقيادة عمراني تاج الدين، الزربية بقيادة زعاف مسعود وكيميل بقيادة العياش.

ناحية الاوراس: بقيادة مؤقتة لاوغاد خميسي وحسين بن ابراهيم مقرها أحمر خدو تضم حوالي 400 مجاهد موزعين على:

قطاع باتنة بقيادة عبيدي الاخضر ويوجد تحت إمرته 30 شخصا.

قطاع إيشمول بقيادة بن ناجي ويوجد تحت إمرته 20 شخصا.

قطاع فم الطوب، عين مليلة وجبل بوعريف تحت قيادة الطيب نويشي ويوجد تحت إمرته 100 شخص.

قطاع زلاطو بقيادة عايسي مسعود ويوجد تحت إمرته حوالي 50 شخصا موزعين على ثلاث مجموعات إحداها تلك الخاصة بمختاري مكي.

قطاع شليا بقيادة معاش عمار ويوجد تحت إمرته حوالي 30 شخصا موزعين على مجموعة شبشوب الصادق وطورش الوردي.

قطاع أريس بقيادة نواورة وعلي بن لخضر ويوجد تحت إمرتهما من 30 إلى 40 شخصا.

قطاع بسكرة بقيادة برحاييل حسين الذي عوض بحسني رمضان ويوجد تحت إمرته حوالي 100 شخص موزعين على أربع مجموعات تضم قيادتها بلعقون عمار، حسين، وغيرهما.

ناحية سوق أهراس: بقيادة جبار عمر مقرها بني صالح ويوجد تحت إمرته 10 أشخاص ومساعدته قتال الوردي وسعيب الاخضر.

أما تونس: فقد كان الجند المرابطين بها حوالي 200 مجاهد بقيادة بن عمر الجيلاني وعثماني أحمد عبد الرحمن مقرها جبل بورملي. ومن قطاعاتها:

قطاع قفصة بقيادة الجيلاني بن عمر، قطاع الكاف بقيادة عفيفي علي، القصرين بقيادة فرحي ساعي، وجبل بورملي بقيادة جيلاني.

ليكمل التقرير الذي استقيناه منه المعلومات ما يلي: هناك ممن تم اعتقالهم بعد معركة الجرف من يصرح بعدد 1650 مسلح في الجنوب القسنطيني سوق أهراس والمنطقة الحدودية لتونس. وأضاف: لا يعترف هؤلاء برئاسة إلا للإدارة الثلاثية في الخارج. أما الأحزاب المحلية بالمنطقة من حزب الشعب الجزائري إلى الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري إلى العلماء والحزب الشيوعي الجزائري فليس لهم أي تأثير بالمنطقة على جيش التحرير الوطني. (AOM 81F13, 21/9/1955)

إضافة إلى تقسيم النواحي والقطاعات، قدمت للسلطات الفرنسية معلومات حول نوعية الأسلحة وكميتها في كل ناحية.

2-6- تحديد طبيعة علاقات منطقة الجنوب القسنطيني مع شماله: لم تقدم الإستجابات (AOM

81F13, 21/9/1955, 5) معلومات حول تنظيم الشمال القسنطيني وكل ما قدمته هو:

- أن لزيغود يوسف الملقب بسي أحمد مقر قيادة بكوندي سمنو وتحت إمرته حوالي 3000 شخص مسلحين بعدد قليل من أسلحة الحرب والبقية أسلحة صيد.

- أرسل الملقب معرير في فيفري 1955 رئيس ناحية بمنطقة خنشلة إلى منطقة سمندو- فيليب فيل رفقة مرشدين بكلمات سر من أجل ربط علاقة مع مسؤولي هذه المنطقة. بعد مدة عاد إلى مقر القيادة في القلعة في أبريل 1955 ومعه أربعة أشخاص من الشمال القسنطيني منهم الطاهر من قسنطينة وحسين المتهم في مؤامرة 1950.

- في هذه الفترة علم شبحاني بشير بتسمية زيغود يوسف كقائد لمنطقة الجنوب القسنطيني خلفا لعبد القادر الذي قتل، وبعدها انتقد عدم فعالية مجاهدي الشمال قدم أوامر جدية بخصوص ضرورة تكثيف العمليات العسكرية ضد القوات الفرنسية، وقد زود المنطقة بمجموعة مجاهدين من 40 شخص مسلحة بأسلحة حرب بقيادة قرني ربيعي. نشطت هذه المجموعة كثيرا بمنطقة الشمال القسنطيني بقيادة رئيسها دون أن تتلقى أي أمر من قيادة المنطقة الأمر الذي جعلها تعود أدراجها إلى خنشلة وانقسمت وانضمت إلى مجموعتين بشمال خنشلة تابعة لكل من لحسن وتيجاني. كل هذا كان قبل 20 أوت 1955.

- في بداية شهر أوت 1955، كانت هناك محاولة اتصال أخرى من منطقة الشمال القسنطيني مع جنوبه، حمل أعضاءها رسائل من زيغود يوسف إلى سي مسعود فحواها طلب الإمداد بالسلح، وقد كان رد سي مسعود أن أرسل مجموعة أخرى من 30 شخصا مزودة بأسلحة حربية، سلاح رشاش وثلاث مسدسات إضافة إلى 1000 إلى 1500 خرطوشة. هذا العدد والعدة حسب الإستجابات لم يتحرك إلى الشمال القسنطيني إلا بعد تنفيذ هجمات 20 أوت 1955 وذلك في الليلة من 22 إلى 23 أوت بقيادة سي الطاهر من قسنطينة يحمل معه رسالة من شبحاني بشير إلى زيغود يوسف بها تعليمات حول الطرق الواجب اتباعها مستقبلا في العمل، تكتيك حرب العصابات وعتاب لزيغود يوسف حول الطريقة التي سيرت بها الهجمات التي ذهب ضحيتها مدنيين.

## 2-7- تحديد طبيعة علاقات منطقة الجنوب القسنطيني مع تونس: (AOM 81F13, 21/9/1955, 5)

لقيادة منطقة الجنوب القسنطيني علاقات مع مناطق الحدود مع تونس، ونشاط الجيش هناك يتكفل به كل من عفيف علي في الوزنة الذي يقود في الكاف مجموعتين من 20 مجاهدا، فرحي بشير في القصيرين الذي يقود هو الآخر مجموعة من 30 مجاهدا، بن عمر الجيلاني ومرافقيه عثمان أحمد وعبد الرحمن المدعو القبائلي وهما من المتطورين السابقين من البويرة والذين يقودون مجموعة من 200 شخص مسلح متكونة من مجاهدين جزائريين وتونسيين تعمل بين بورملي وقفصة.

مجموعة الإتصال بين الإدارة وتونس تتكون من 21 شخصا المعروف منهم هو الرئيس المدعو قاسي إضافة إلى سيفي من الشريعة، خليفة السوفي، بلقاسم لعبيدي ومحمد من تبسة.

## 2-8- تحديد طبيعة علاقات منطقة الجنوب القسنطيني مع القيادة في الخارج عبر ليبيا:

(AOM 81F13, 21/9/1955, 5)

يضمن الإتصال من الجزائر إلى ليبيا والقاهرة (إلى جويلية 1955) كل من: أحمد بن عنابي، عبد الكريم سوفي، ناصر السوفي، حوحة عثمان وعبد الله يعقوبي. أما من ليبيا والقاهرة إلى الجنوب القسنطيني فقد وصل في ماي 1955

أربع مرسلين: احمد بن عنابي، عجيبي عبد المجيد الذي أُلقي عليه القبض في بوشبكة، عبد الحفي وعبد الكريم السوفي، إضافة إلى عبد الرحمن تونسي من الجريد ومحمد تكوكي من دوار تازينت بتبسة، إضافة إلى عبد القادر.

هذا وقد بينت الإستجابات والتحقيقات أن قيادة منطقة الجنوب القسنطيني لم تتلق إلى ذلك التاريخ العون بالسلاح من الخارج رغم طلباتها المتكررة من لجنة القاهرة بضرورة العمل على تحقيق ذلك، وأن الإجابة كانت دائماً بأن المشكل لا يكمن في نقص السلاح وإنما في طرق الحصول عليه ونقله وإيصاله. ليصل التقرير في الختام إلى أن نقص السلاح كان السبب الأساسي في عدم قدرة المنطقة على إرساء وحدات عسكرية منظمة وجيش حقيقي حسب تعبير نفس التقرير لأن مصدر التسليح الوحيد لديهم هو السلاح الذي يغنمونه في المعارك.

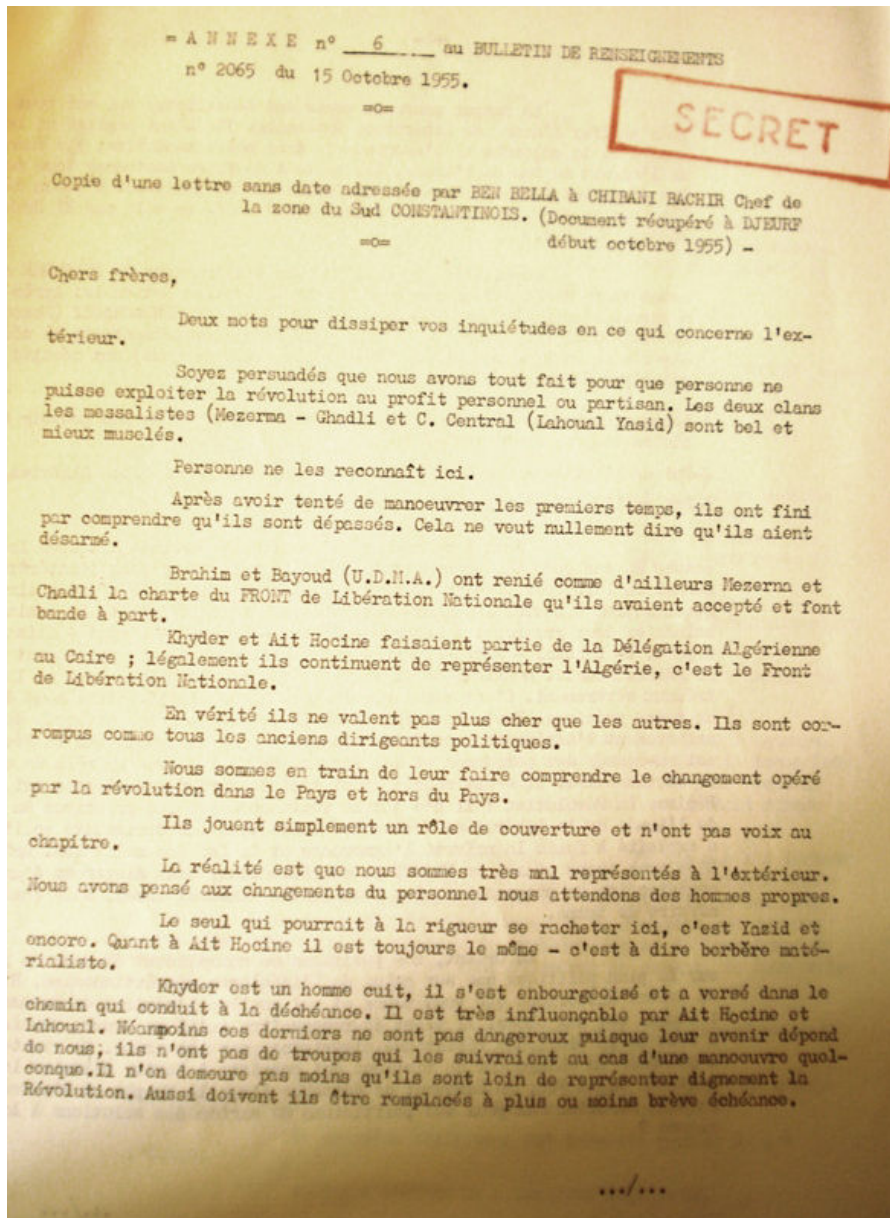
ختمت التقارير ما توصلت إليه بالقول: " الأكيد أن هدفهم الآن هو التوسع في الشمال الشرقي، البلزمة شمالاً، البلدية المختلطة لعين القصر. (AOM 81F13, 16/10/1955, 9) لتضيف تقارير أخرى كانت بعد التقارير الأولى بفترة: "لكن الأكيد هو أنهم قد أعادوا تنظيم أنفسهم مما يجعلنا مجبرين على البحث عن أسماء القادة، مناطق تركز العصابات،... عملهم متركز أكثر في الشمال الشرقي للأوراس، في البلزمة، في البلدية المختلطة لعين القصر ومنذ أيام نلاحظ أنها تتوسع على النمامشة وجنوب الأوراس مما يعني أن شبحاني بشير ما يزال على قيد الحياة" (AOM 81F13, 16/10/1955, 9).

#### خاتمة:

كانت هذه حوصلة لجل الوثائق الفرنسية - حسب علمي - التي كتبت في نتائج معركة الجرف، هي وثائق أردنا وضع ما فيها أمام الباحثين علهم يجدون فيها إضافات أو توضيحات أو حتى نفي لمعلومات تبقى عرضة للأخذ والرد، ومعلومات ربما تكون قد قدمت الجديد خاصة فيما يخص علاقات الولاية الأولى بالثانية وبالقيادة في الخارج في العام الأول من الثورة.

الملحق:

## رسالة بن بلة إلى شبحاني بشير قبل معركة الجرف



-2-

Le danger pourrait venir des Messalistes qui ont tout fait pour coiffer l'Armée de Libération Nationale. Ils n'ont négligé ni les manœuvres ni la calomnie ni l'escroquerie dans cette tentative. Ils ramassent de l'argent au Nom de l'Armée. Ils tentent de faire bastonner tous ceux qui les dénoncent (cela en France). En Orient ils ne jouissent d'aucun crédit. Ils font un travail de parasites (en Radio) aidés en cela par El Brahimi et Bayoud (U.D.N.A.)

Comme c'était prévu par les déclarations de NOUVEMBRE nous avons tenté de former un comité du Front Libération Nationale. Après les manœuvres d'usage BRAHIMI (Oumama) BAYOUD (UDNA) MEZERNA-CHADLY (Messalistes) LAHOUEL-YAZID (C. Central - KHYDER - AIT HOCINE (représentants la délégation algérienne et à ce moment ils étaient plus près de nous) ont accepté les principes du Front, à savoir :

- 1-Reconnaissance de l'Armée de Libération Nationale et de son pouvoir de décision (souveraineté intérieure)
- 2-Foi en l'action comme seul moyen de solutionner le problème Algérien,
- 3-Foi en l'Unité d'action Nord-Africaine.

C'est à ce moment que nous avons assisté à toutes les bassesses de ces gens là. Chacun voulait utiliser le front dans l'intérêt personnel ou l'intérêt de clan ou de parti. L'esprit du FRONT c'est à dire la renonciation à toutes les mauvaises habitudes faisait défaut. Le comité se scinda en deux groupes : 1 Mezerna - Chadli - Brahimi - Bayoud - faisant bande à part. 2- Lehoual - Yazid-Khyder - Ait Hocine continuant apparemment à accepter le FRONT. Nous... continué de travailler avec ces derniers, tout en les contrôlant sévèrement. C'est ainsi que le travail de clarification nous demanda un temps précieux. Surtout en FRANCE où il fallu entre les attaques des Messalistes et l'Administration faire comprendre aux militants que la Révolution est au-dessus des personnes et des Partis. MESSALI a joué un rôle de contre-révolutionnaire. Il s'est soucié avant tout de garder des adeptes qui l'adorent. Périr la Révolution ! Il n'a jamais voulu accepter les principes du FRONT et de l'Armée de la Libération Nationale. Comme tous les dirigeants politiques il a exploité à fonds la naïveté l'ignorance et la foi des militants. Grâce à Dieu nous avons réussi en FRANCE la clarification, nous disposons d'une bonne organisation en progression. Les Messalistes existent aussi, mais c'est une affaire de temps.

En Orient, nos positions se consolident de jour en jour tant sur le plan politique que sur celui de l'idéologie révolutionnaire. Et grâce au combat historique que vous menez et qui soulève l'admiration du monde entier, l'ennemi est aux abois. Il vient de reconnaître qu'il ne pourra jamais venir à bout de la Glorieuse résistance algérienne, par les armes. Ne vient-ils pas d'annoncer un changement de tactique qui consiste à tenter d'isoler les combattants de la Foi, en essayant de détacher d'eux le Peuple et d'autre part en faisant miroiter aux yeux des politiciens de carton des solutions à la Tunisie ?

.../...

-3-

SECRET

Que signifie la libération des Messalistes et des Centralistes ? C'est clair, faire contre-poids à la Révolution en marche pour la Libération des forces d'opposition. Sachant que nous sommes à la Ruine, les Français ne font pas mieux que de faciliter le travail contre révolutionnaire de ces déchets.

Les "démocrates Français" parlent beaucoup de la solution tunisienne en Algérie. On avance même la question des interlocuteurs valables. On pense à Abbès et surtout à Messali pour jouer "le rôle de Bourguiba" (faire déposer les armes).

Voir à ce sujet un article de "Match".

Il y a des gens qui tirent déjà des plans. KIOUANE, ombre influent du défunt C.C. a écrit dans l'observateur un article où il demande l'ouverture d'une conférence groupant les représentants de toutes les tendances politiques et des représentants de la FRANCE. Ou bien des négociations.

MESSALI leader dépassé a fait une déclaration modérée reproduite par la "Vérité" (trotskyste) ou après avoir dénoncé la répression moins énergiquement qu'un Bendjelloul ou tout administratif demande aussi l'ouverture d'un dialogue avec la FRANCE. Vous voyez la manœuvre se dessiner.

-utilisation des politiciens tarés pour affaiblir l'élan révolutionnaire dans le peuple.

-frapper en force sur les combattants et le Peuple pour les amener aux solutions de politiciens.

Cette manœuvre a été déjà dénoncée depuis longtemps. C'est à dire au moment où Messali a été ramené des Sables d'Olonne (où il ne pouvait voir personne, à Angoulême où il est libre de recevoir n'importe qui. Pendant le même temps la répression s'abattait féroce sur le Peuple et les combattants.

Il est évident que aussi bien la France que les déchets se mettent le doigt dans l'oeil.. La vigilance des Combattants tuera dans l'oeuf le Bourguibisme en Algérie. Les combattants ont une autre maturité ils se sont libérés des mythes. Il ne comptent que sur eux mêmes. Ils savent que la solution du problème dépend de leur force de leur capacité d'organisation de leur puissance de combat, de leur maturité dans tous les domaines.

Neuf mois de leur généreuse action ont imposé au monde chloroformé par les politiciens la question algérienne.

Neuf mois de sacrifice ont eu pour résultat un peuple qui reprend espoir et courage et se lève contre l'occupant.

La question algérienne est inscrite par le sang à l'O.N.U.

GLOIRE A L'ARMEE DE LIBERATION NATIONALE.

المصدر: AV GR 1H1944

## قائمة المراجع:

(1) - قداش محفوظ، (2011). وتحررت الجزائر. الجزائر: دار الأمة.

(2) - Archives de Vincennes. GR 1H1944, Interrogatoire d'un rebelle rallié à Djeurf le 2 Octobre au matin .

(3) - Madaci Mohamed Larbi, (2001). Les tamiseurs de sable Aurès-Nememcha 1954-1959. Alger :Edition ANEP.

(4) - Archives de Vincennes. GR 1H1944, Etat major, 2è bureau, Compte rendu de l'Opération Timgad.

(5) - Horne Alistair, (2007). Histoire de la guerre d'Algérie, Tr : Yves du Guerny, 4è Edition. Alger : Editions Dallab.

(6) - Archives de Vincennes. GR 1H1944, Synthèse de renseignements recueillis au cours de l'opération Timgad : Interrogatoires et Documents

(7) - Archives Nationales d'Outre-mer 93/4409 Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de constantine, novembre 1955.

(8) - Archives Nationales d'Outre-mer 18f/13 : Rapports du commandement civils et militaires des Aurès Nementchas, synthèse de renseignements politiques n°8, période du 21 septembre au 15 octobre 1955.

(9) - Archives Nationales d'Outre-mer 18f/13 :Annexe au bulletin de renseignement du 15 octobre 1955 : Organisation territoriale de la zone rebelle du sud-constantinois(Renseignements donnés par le prisonnier S.B)..

(10) - Archives de Vincennes. GR 1H1944, Interrogatoire du prisonnier S.B. capturé à Djeurf le 26/09/1955.

(11) - Archives Nationales d'Outre-mer 18f/13 : Rapports du commandement civils et militaires des Aurès Nementchas, synthèse de renseignements politiques n°9, période du 16 Octobre au 05 Novembre 1955